جمعيات «إسلامية - مسيحية» لمقاطعة الصهيونية !

★★ الجمعية «الإسلامية المسيحية» فى القدس :

«تحتج على وعد بلفور .. وترفض فصل فلسطين عن سوريا» .

□■□

★★ والجمعية الإسلامية المسيحية فى «حيفا» تقول لبريطانيا :

هل من العدل أن تسمحوا بتسليح اليهود الدخلاء على فلسطين بالبنادق والمسدسات ، وتمنعوا أهلها من حمل أى سلاح ؟!

□■□

★★ التقرير السرى للمندوب السامى البريطانى فى فلسطين يعترف :

محاولات «السماسرة ووجهاء البلد» لتخفيف مقاطعة العرب لليهود .. تسببت فى انتقاص مكانة السماسرة والوجهاء عند الأهالى.

□■□

★★ وتأكيداً لقذارة أسلحة الصهاينة .. السلطان عبد الحميد يعترف بخط يده :

هرتزل عرض شراء «سكوتى» على هجرة اليهود إلى فلسطين بمائة وخمسين مليون ليره «ذهبية» .!!

□■□

★★ ومن باب التذكرة .. لمن فقدوا الذاكرة :

★ **تحت الحكم العثمانى : تسلل إلى فلسطين (٢٥) ألف يهودى .**

★ **وتحت الانتداب البريطانى : أصبحوا (٦٥٠) ألف مستوطن .!**

★ **وبفضل كامب ديفيد وأخواتها : قفز الرقم إلى (٥ , ٥) مليون صهيونى فى فلسطين !!!**

عز الدين القسام .

اسم «قصم» ظهور الصهاينة كثيراً - ونشر الرعب فى قلوبهم - ولا يزال - دون ضجيج، أو كلام .

عز الدين القسام ..

ومضة من الحق ، والنور ، لمعت فى سماء فلسطين ، واستقرت «شهيدة» فى حضن جبال «جنين» يوم السابع عشر من شهر نوفمبر سنة ١٩٣٥.. أى قبل عشرات السنين من ظهور «أبطال» أوسلو وأخواتها. الذين يتاجرون هذه الأيام، فى العدل «المغشوش» وأوهام السلام .

عز الدين القسام ..

اسم يتسابق « شرفاء » فلسطين فى الانتساب إليه ، وإلى «كتائبه» الشهيرة .. كتائب القنابل « البشرية » الباسلة ، التى أذلت عنق المحتل الصهيونى .. وردت إلى العرب بعضاً من كرامتهم « المراقة » وحقوقهم المهدرة ، سواء فى كامب ديفيد ، أو فى « أوسلو » وأخواتها .. تحت وطأة أحذية الكنيست الإسرائيلى .. والبيت "الأبيض" اسماً .. « الأسود » فعلاً ، بعد أن انقلبت الموازين وشاهت الحقيقة فى شريعتهم ، وعلى ألسنة أبواق وسماسرة الصهاينة العرب.. وأصبح من يفتدى وطنه بحياته يسمونه «إرهابى» .. وأصبحت مقاومة المحتل بالدم ، عمليات «إرهابية» .. لا لشئ .. إلا لأن هؤلاء السماسرة أصبحوا «ببغاوات» أمريكية ، وصهيونية .. يرون بعيون أمريكا ، ويتحدثون «بلغة» إسرائيل .. ومثل هذه الهجمات البطولية «المشروعة» ضد المحتل الصهيونى فى فلسطين ، تفضح هشاشة سلامهم المغشوش ، وتعرى حقيقة تواطئهم المفضوح.. ورحم الله الأيام ، التى كان فيها نفس السماسرة ، ونفس الأبواق الحكومية ، التى تركب الموجة فى كل عصر .. تسمى من يقاومون الانجليز فى مدن قناة السويس - زمان - بالفدائيين .. وتسمى الهجمات التى يشنها المصريون ضد الانجليز فى شوارع القاهرة ، بالعمليات «البطولية» . !!

عز الدين القسام ..

اسم يفخر كل العرب بالإنتساب إليه .. ولكن فينا -- للأسف - من لا يعرف من هو بالضبط ، صاحب هذا الاسم العطر ، الذى اختاره أبطال «حماس» دون سواه ، لينسبوا إليه «كتائبهم» المسلحة .

وفينا من لا يعرف أيضاً ، ما هى - بالضبط - علاقة عز الدين القسام «بالمقاطعة العربية لإسرائيل» . ولا لماذا يعد القسام «علامة فارقة» لا يعلمها الكثيرون منا فى مسيرة المقاطعة العفوية ، والشعبية لكل ما هو صهيونى .. تلك المسيرة المجهولة التى شهدتها كل القرى والمدن الفلسطينية - زمان - قبل أن يحتضن عز الدين القسام ، جبال جنين ، ويستشهد على أرض فلسطين فى ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٥ .

عموماً : تعالوا - معاً - نفتش فى ذاكرة تلك الأيام .

تعالوا ، إلى السيرة «العطرة» لعز الدين القسام .

★★★

عرفنا - فى الفصل السابق - الإرهاصات الأولى للمقاطعة الشعبية العربية .. وكيف وحدت هذه المقاطعة بين المسلم والمسيحى.. فى مواجهة الخطر الصهيونى الذى يتهددهم سوياً.

وعرفنا - فى الفصل السابق - كيف أن هذه المقاطعة "العفوية" الفردية غير المنظمة ، بمساندة الصحافة العربية .. قد أخذت تنضج وتتبلور تدريجياً حتى شهد عام ١٩٠٩ الإعلان عن تكوين أول منظمة «سرية» محلية من المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين معاً للحيلولة دون بيع الأراضى العربية لليهود .. والدعوة إلى مقاطعة جماعية منظمة ، للبضائع والصناعات اليهودية «.. رداً على مقاطعة الصهاينة للبضائع وللأيدى العاملة العربية ، بهدف خنق الوجود العربى وتصفيته من كل فلسطين»[1]

ومعروف أن هذه المحاولات الصهيونية المتكررة ، قد بدأت منذ أيام الحكم العثمانى لفلسطين ، لكنها زادت وتوحشت فى سنوات الاحتلال البريطانى لفلسطين .

ومعروف أن الصهاينة ، كانوا قبلها - بأيام قليلة - قد نجحوا فى الحصول على وعد بلفور الشهير فى (٢) نوفمبر سنة ١٩١٧ .. وأن فلسطين - كما نعلم - قد خضعت للاحتلال البريطانى قبل نهاية الحرب العالمية الأولى .. حينما تمكنت القوات البريطانية بقيادة الجنرال «اللنبى» من احتلال القدس فى ٩ ديسمبر ١٩١٧ .. ثم احتلت - القوات البريطانية -باقى الأراضى الفلسطينية فى سبتمبر سنة ١٩١٨ .

---

(١) دكتور عبد الوهاب الكيالى - صفحة (٦٠) - مصدر سابق

وما أن استولى الجنرال "اللنبى" على مدينة القدس ، حتى وصلت إليها لجنة «صهيونية» تضم عدداً من الخبراء الذين أوفدهم مكتب «المنظمة الصهيونية العالمية» فى لندن ، ليقوموا «بدور الاستشارى الناصح للقيادة العسكرية البريطانية فى كل الأمور المتصلة باليهود ، والمتعلقة بإقامة الوطن القومى اليهودى على أرض فلسطين»[1].

وهكذا .. ويوقوع فلسطين فى براثن الانتداب البريطانى ، ومن أجل العمل على إقامة وطن قومى لليهود فى «أرض الميعاد» .. ظلت بريطانيا طيلة فترة تسلطها على فلسطين تعمل على تسهيل مهمة الحركة الصهيونية فى تحقيق برامجها ومخططاتها .. وأصبح من السهل على المتابع «المنصف»[2] رصد وملاحظة أن العمل الصهيونى ، بعد صدور وعد بلفور. وسقوط فلسطين فى أيدى الانجليز ، قد أخذ طابعاً جديداً يختلف فى نوعيته ، وشراسته عن العمل الصهيونى أيام الحكم العثمانى .. وبالذات أيام السلطان عبد الحميد الذى ذهب إليه مؤسس الصهيونية «تيودور هرتزل» فى أعقاب المؤتمر الصهيونى الأول الذى عقد بمدينة بال السويسرية فى ٢٩ أغسطس ١٨٩٧ .. ليعرض عليه أن تكون فلسطين وطناً لليهود تحت الحكم العثمانى ، فى مقابل مائة وخمسين مليون ليرة انجليزية ذهباً .. لكن السلطان عبد الحميد ، لم يكتف فقط برفض مشروع هرتزل وأمواله .. وإنما رفض أيضاً استقباله .. وقال - وقتها - لوسيطه نيولنسكى ما نصه : «إذا كان هرتزل صديقك حقاً ، بقدر ما أنت صديقى.. فانصحه ألا يسير أبداً فى هذا الأمر .. لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد لأنها ليست لى ، بل لشعبى الذى حصل على الإمبراطورية العثمانية بدمائه .. ولا أستطيع أبداً أن أعطى أحداً أى جزء منها .. فليحتفظ اليهود بملايينهم ، وإذا قسمت الإمبراطورية العثمانية ، فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل .. ولكنها لن تقسم إلا على جثتنا.. ولن أقبل قط بتشريحنا لأى غرض كان»

هذا هو ما قاله السلطان عبد الحميد وفقاً لما جاء على الصفحة (٣٧٨) من النص الأصلى ليوميات هرتزل التى اعترف فيها بأن السلطان العثمانى رفض مشروعه رفضاً قاطعاً .. فتآمروا على خلعه واتخذ الصهاينة من مدينة «سلانيك» وكراً لمؤامرة الاطاحة به .. بل وتعمدوا أن يحمل إليه كتاب «التخلى» عن عرش الإمبراطورية العثمانية ، يهودى منهم اسمه «قره صو» .!!

وبالطبع لم يكن السلطان عبد الحميد يجهل حقيقة السبب وراء خلعه ، حتى أنه ذكر هذا السبب صراحة فى وثيقة نادرة - انظر صورتها فى ملحق الوثائق - وهى رسالة كتبها

---

(١) أسعد عبد الرحمن - «المنظمة الصهيونية العالمية» - سلسلة دراسات فلسطينية - صفحة (٧٥) - بيروت فى يوليو ١٩٦٧ .

(٢) هانى الهندى - مصدر سابق

السلطان عبد الحميد بخط يده ، وأرسلها بعد خلعه إلى صديقه الشيخ «محمود أبو الشامات» شيخ الطريقة الشاذلية بدمشق فى ٢٢ أيلول (سبتمبر) سنة ١٣٢٩ هجرية .

★★★

أيضاً : أصبح من السهل على المتابع "المنصف" رصد وملاحظة أن العمل الصهيونى فى أيام الانجليز ، ازدادت عدوانيته وشراسته . وأن مستوى تنظيمه قد تقدم ، وتطور بعد أن حسم الصراع داخل صفوف الحركة الصهيونية بانتصار حاييم وايزمان ومجموعته - من دعاة التعاون مع بريطانيا - على أنصار الألمان بعد هزيمة ألمانيا القيصرية فى خريف ١٩١٨

وكانت بريطانيا قد بدأت حكمها لفلسطين ، بتسليم مفاتيح السلطة والإدارة والتشريع لصهاينة أو لانجليز موالين تماماً للحركة الصهيونية .. ولعل «هربرت صمويل» أول مندوب سامى بريطانى على فلسطين .. لعله خير نموذج للانجليزى الصهيونى العامل من أجل تنفيذ مضمون وعد بلفور . والاعداد لقيام الدولة الصهيونية ، حيث فتح أبواب فلسطين أمام المهاجرين اليهود ، وحيث شهدت فلسطين فى عهده . ومع بداية العشرينات - الموجة "الثالثة" لهجرة الصهاينة فى فلسطين .

وكانت أعداد اليهود الذين زحفوا على فلسطين «طوال العشر سنوات الممتدة من عام ١٩٠٤ وحتى عام ١٩١٤ لم تزد عن (٤٠) ألف مهاجر يهودى ، وفى الفترة الأطول الممتدة من ١٨٨٢ وحتى عام ١٩٠٤ لم يزد عددهم أيضاً عن (٢٥) ألفاً من المهاجرين اليهود »[١].

أما على أيدى المندوب السامى البريطانى الصهيونى هربرت صمويل ، فقد تضاعف عدد اليهود على أرض فلسطين عدة مرات حتى قفز إلى (٦٥٠) ألف يهودى خلال فترة الانتداب البريطانى على فلسطين بدلاً من (٨٥) ألف يهودى فقط فى أواخر الحكم العثمانى .. فضلاً عن قيام السلطات البريطانية أيضاً فى فلسطين ، بتسهيل كل السبل القانونية ، والسياسية اللازمة لسيطرة الصهاينة على الأراضى العربية ، وترسيخ الوجود الصهيونى فى فلسطين بكل وسائل الترغيب والترهيب المختلفة ، حتى وصل عددهم الآن إلى ٥ . ٥ مليون صهيونى فى فلسطين[٢] . II

ومع تزايد الزحف الصهيونى على موضع القلب من الأمة العربية .. ومع تواطؤ قوات الانتداب البريطانى ومندوبهم السامى "هربرت صمويل» مع اليهود ، وتمكينهم بكافة الألاعيب والحيل من زيادة وترسيخ الوجود الصهيونى فى فلسطين .. كان من الطبيعى أن لا يتردد أصحاب الحق فى مقاومة الصهاينة الغزاة ، وتنظيم أساليب مقاومتهم لذلك الخطر الصهيونى

---

(١) إسرائيل وكوهين - «تاريخ مختصر للصهيونية» - صفحة (٢٥٤) - لندن - فى عام ١٩٥١ .

(٢) هذا ما أعلنته دائرة الإحصاء المركزي فى إسرائيل يوم الأربعاء ٣ مايو ١٩٩٥ ، ونشرته جريدة الجمهورية القاهرية فى اليوم التالي مباشرة .

الزاحف عليهم وعلى بلادهم معاً .. حيث تكونت - بالفعل - جمعيات «إسلامية ومسيحية» مشتركة، راحت توقظ الرأى العام وتحثه على مقاطعة الصهاينة وبضائعهم وتحول دون إستيلاء المستوطنين اليهود على الأراضى الفلسطينية بالبطش أو التحايل .. وانتشرت فى كل القرى والمدن الفلسطينية المظاهرات والمؤتمرات الشعبية التى تدعو إلى مقاطعة اليهود ومنتجاتهم ، حتى شهدت العشر سنوات التى أعقبت نهاية الحرب العالمية الأولى العديد من المظاهرات والاحتجاجات والعرائض والمؤتمرات ، ومذكرات الرفض للوجود الصهيونى على أرض فلسطين، بالإضافة إلى عقد سبعة مؤتمرات سياسية ، وطنية ، موسعة ، شهدتها مختلف المدن والقرى الفلسطينية ، وشارك فيها الفلسطينى المسلم ، والمسيحى على السواء .. وأسفرت هذه المؤتمرات عن العديد من القرارات "الجماعية» الداعية إلى مواجهة المستوطنين اليهود ، ومقاطعة منتجاتهم مقاطعة جماعية محكمة .

وكان المؤتمر «الأول» قد انعقد بمدينة القدس فى مارس سنة ١٩١٩ .. وانعقد المؤتمر "الثانى" بمدينة يافا فى فبراير ١٩٢٠ ، رغم محاولة السلطات البريطانية منع انعقاده بالقوة.. وانعقد المؤتمر «الثالث» بحيفا فى مارس ١٩٢١ .. «والرابع» بالقدس فى يونيه ١٩٢١ .. «والخامس» بنابلسى فى أغسطس ١٩٢٢ .. و"السادس" بيافا فى أكتوبر ١٩٢٥ .. أما المؤتمر «السابع» فقد انعقد هو الآخر بمدينة القدس فى يوليو ١٩٢٨ .

وسريعاً : نقرأ معاً بعض النتائج التى أسفرت عنها هذه المؤتمرات .

سريعاً : نقرأ معاً بعض ما احتواه "الملف المجهول" لمسيرة أكثر من مائة عام على المقاطعة العربية للصهاينة منذ الموجة الأولى لزحفهم على فلسطين فى عام ١٨٨٢ .. وحتى الآن .

★★★

هذا هو - على سبيل المثال - نص برقية الاحتجاج التى بعث بها ، المؤتمر العربى الفلسطينى الأول - المنعقد فى مدينة القدس فى الثانى من مارس ١٩١٩ - إلى مؤتمر السلم العام «ضد جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود » .

يقول النص الحرفى للبرقية المذيلة بالعديد من توقيعات أهالى مدن فلسطين ما نصه : «جميع سكان فلسطين المؤلفه من مناطق القدس ، ونابلس ، وعكا ، المسلمون والمسيحيون ، قد أجمعوا واختياروا مندوبيهم الذين حضروا وعقدوا اجتماعاً عاماً فى مدينة القدس ، لبحث شكل الحكومة الملائم لبلادهم .. وقبل التطرق إلى أى بحث فى الموضوع قرروا بادئ ذى بدء ، أن يرفعوا إلى مؤتمركم العالى ، احتجاجهم الشديد ، بسبب ما سمعوه من أن الصهيونيين قد نالوا وعداً من بريطانيا ، بجعل بلدنا وطناً قومياً لهم ، وأنهم ينوون الهجرة إلى هذا البلد واستعماره .

وعليه : فإننا نحن المسلمين والمسيحيين المجتمعون بصفة مندوبين لأمة عربية حية ، من الأمم الضعيفة التى حررها الحلفاء ، جئنا بهذا ، رافضين رفضاً باتاً كل قرار يتخذ بهذا الصدد ، قبل أخذ رأينا .. وإننا إذ نرفع إلى المؤتمر بيانا مفصلاً بالظلم الذى سوف يلحق بمصالح سكان بلدنا فلسطين ، من مسلمين ومسيحيين ، وهم يشكلون الأكثرية فيها ، من جراء هجرة الصهيونيين إليه واستعمارهم إياه ، وجعله وطناً قومياً لهم .. نرجو من مؤتمركم العالى عدم إتخاذ أى قرار يتعلق بهذا البلد العزيز إلا بعد الوقوف على رغباتنا وامانينا نحن أبناء فلسطين»[1].

إلى هنا انتهى النص الحرفى للبرقية .. وفى ذيلها جاءت كل هذه التوقيعات :

عن منطقة القدس : عارف الداودى الدجانى رئيس المؤتمر - شكرى كرمى - أحمد راغب أبو السعود - يوسف العيسى - أحمد سيف الدين - محمد بيدس - الحاج سعد الشوا - أحمد الصورانى .

وعن منطقة عكا : رشيد الحاج إبراهيم - إسكندر منسى -حسين الزعبى - جبران قزما - محمود الطبرى - إلياس قعورا - محمود الهين - صلاح الدين الحاج يوسف - محيى الدين عيسى .

وعن منطقة نابلس : سعد الكرمى - توفيق الطيبى - حيدر عبد الهادى - نافع عبوشى - كمال الدين عرفات - محمد غره دروزه - إبراهيم عبد الهادى - رامز النمر .

●● وفى ٣٠ مارس سنة ١٩١٩ أرسلت «الجمعية الاسلامية المسيحية» هى الأخرى عريضة احتجاج مشابهة إلى نفس مؤتمر السلم العام ، تعلن فيها «تمسك عرب فلسطين مسلمين ومسيحيين ببلادهم ورفضهم لفكرة الهجرة الصهيونية إلى بلدهم فلسطين» .

●● وفى ٢٠ أغسطس ١٩١٩ أرسلت نفس «الجمعية الاسلامية المسيحية» بالقدس ، مذكرة احتجاج أخرى إلى الحاكم العسكرى البريطانى فى القدس ، يؤكدون له فيها «رفضهم التام لفكرة الوطن القومى اليهودى ، وفصل بلدهم فلسطين عن سوريا بأى حال من الأحوال».. وكان فرع نفس الجمعية المسيحية الاسلامية «فى يافا» قد تقدم بمذكرة مماثلة إلى الجنرال البريطانى «واطسن» المدير العام لفلسطين ، ونشرتها جريدة المقطم - بالقاهرة - فى ٨ نوفمبر ١٩١٩ .

●● وفى ١٥ مارس سنة ١٩٢٠ نشرت أيضاً جريدة المقطم - فى القاهرة - ما وصفته بأنه «احتجاج الجمعية الإسلامية المسيحية بنابلس على تسليم أراضى عرب يافا لليهود الصهيونيين ، المستعمرين» .. وجاء فيه حرفياً : «علمنا أن الحكومة البريطانية المحتلة ، قد رفعت أيدى المواطنين العرب من أهالى يافا عن أراضيهم التى ورثوها عن أجدادهم ، والتى تقع جنوب يافا ومساحتها تزيد على أربعين دونم ، وسلمتها لليهود الصهيونيين المستعمرين

---

(١) على محمد على - «ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية» - الجزء الأول - صفحة (٣١٩) - مركز دراسات الشرق الأوسط - القاهرة - بدون تاريخ صدور .

فى قرية (عيون قارة) مع أن الأهالى والسكان الوطنيين العرب ما زالوا يحتفظون بسندات (الطابو) التى تثبت ملكيتهم لتلك الأراضى ، والبعض الآخر من الأهالى والسكان الفلسطينيين لديهم وثائق وقرارات من مجلس إدارة اللواء فى عهد الحكومة العثمانية السابقة تثبت تصرفهم المديد فى هذه الأراضى ، وقد شجروا بعضها منذ خمسة عشر سنة .

وعليه : جئنا نحتج على هذا العمل المجحف بحقوق الوطنيين والذى هو عبارة عن مساعدة خصوصية لليهود منكم ..بل هو ضربة فعليه ضربتنا بها الحكومة البريطانية المحتلة تنفيذاً لوعدها الذى منحته للصهيونيين بجعل وطننا فلسطين ، وطننا قومياً لهم .. ونحن نطلب إعادة تلك الأراضى العربية الفلسطينية ، إلى أصحابها الشرعيين ، وفقاً للعدل والحق ، مع التكرم بقبول فائق احتراماتنا .

توقيع : رئيس الجمعية .. وخاتمها.

●● وفى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٢٠ نشرت جريدة «المقطم» أيضاً فى القاهرة «احتجاج المؤتمر العربى الفلسطينى الثالث الممثل لجميع طبقات الشعب الإسلامى والنصرانى وتظلمهم إلى الحكومة البريطانية وبرلمانها من وعد بلفور وشروره» .

●● وفى ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢١ قدمت "الجمعية الإسلامية المسيحية» بحيفا احتجاجاً مكتوباً للمندوب السامى البريطانى بعد أن «اكتشف مؤخراً فى حيفا بالقضاء والقدر كميات كبيرة من مسدسات الموزر وسائر الأسلحة المختلفة المهربة فى ارسالية لأحد اليهود من أركان الصهيونية فى فلسطين ، وربما يكفى لإجراء الدماء سيولاً فى البلاد .. ويقيننا أن اكتشافه أقل بكثير مما لم يكتشف ، دون روادع حقيقة لهؤلاء اليهود والمهربين الصهيونيين .. فهل من العدالة ، أن تسمحوا بتسليح فريق من الدخلاء على البلاد ، دون أهلها الوطنيين؟!! وهل يجوز أن تسلط هذه الفئة الصهيونية سلاحها فوق هامات السكان العرب المحظور عليهم حمل أى سلاح ؟!!»[1] .

●● وقبلها : فى ٢٦ يناير ١٩٢٠ .. كانت الجمعية الإسلامية المسيحية فى نابلس ، قد عقدت مؤتمراً شعبياً حاشداً دعت إليه ما اسمتهم «وجهاء البلاد ومزارعيها» .. وكانت أهم القرارات التى توصل إليها المؤتمر وقتها ، هى «مقاطعة اليهود مقاطعة تامة والحيلولة دون إسكانهم ، أو دخولهم إلى منطقة نابلسى وضواحيها ، والاستمرار فى هذه المقاطعة، والمقاومة للخطر الصهيونى ، إلى أن لا يبقى أثر للفكرة الصهيونية .. أو إلى أن

---

(١) مؤسسة الدراسات الفلسطينية – «وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطانى» – بيروت – فى سنة ١٩٦٨ .

نفنى عن آخرنا »[1]

★★★

بالمناسبة : ها هو التاريخ يذكرنا بأن "وجهاء البلد ومزارعيها » هم المدعوون لمؤتمر مقاطعة اليهود .. وهم أيضاً الذى يقع على عاتقهم تنفيذ هذه المقاطعة .

أما الجهة الداعية والمنظمة للمؤتمر ، فهى «الجمعية الإسلامية المسيحية» المشتركة .

الوجهاء ، والمزارعون .. الأغنياء والفقراء .. المسلمون والمسيحيون .. لا فرق .. الكل مدعوون للوقوف فى خندق واحد لمواجهة الخطر الصهيونى الذى يتهدد أبناء الوطن الواحد .

لكن هل لبى "وجهاء البلد" الدعوة ؟! هل نسوا مصالحهم الذاتية ، وقبلوا أن يشاركوا بسطاء المسلمين والمسيحيين فى مواجهة الخطر الصهيونى الذى يتهدد الوطن .. أم أعمتهم مصالحهم الخاصة وداسوا على وطنهم وأهلهم من الشهداء والجرحى وضحايا الإرهاب والغدر الصهيونى .؟!!

هذا هو نص تقرير المندوب السامى البريطانى فى فلسطين ، الذى كان قد بعث به إلى وزارة المستعمرات بلندن يصف فيه أحداث انتفاضة يافا ، وهجوم القرويين العرب على عدد من المستوطنات اليهودية فى مايو سنة ١٩٢١ .

يقول التقرير : «مقاطعة العرب لجميع السلع اليهودية .. انتشرت فى كل مكان ، وقيل أن وجهاء البلاد ، قد بذلوا أقصى جهدهم للحيلولة دون هذه المقاطعة .. ولكنهم جوبهوا بصعوبة بالغة ، وقد فسر الناس ذلك ، بأن الوجهاء مدفوعون من اليهود ، لتخفيف حدة هذه المقاطعة .. وبالتالى سار الاتجاه نحو الانتقاص من مكانة هؤلاء الوجهاء عند الأهالى والجمهور»[2]

●● وفى ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٢ شهدت مدينة نابلس أيضاً ولمدة ثلاثة أيام دورة انعقاد المؤتمر الوطنى الفلسطينى "الخامس" برياسة موسى كاظم الحسينى .. وضم المؤتمر مندوبين من مختلف أنحاء فلسطين «.. وما أن طرح بعض الأعضاء إقتراح مقاطعة اليهود مقاطعة تامة ، حتى ثارت ثائرة الوجهاء من كبار التجار والسماسرة ، وأصحاب المصالح مع اليهود ، واشتد الجدل داخل المؤتمر ، وانقسم الأعضاء بين مؤيد ومعارض ، وكان على رأس المعارضين لمقاطعة اليهود ، التاجر المعروف رشيد الحاج إبراهيم - من حيفا - الذى قال أنه : لا يرى نفعاً من هذه المقاطعة ، وإذا كان لابد منها ، فتكون بعد ستة

---

(١) دكتور كامل محمود خله - صفحة (١٤٤) - مصدر سابق .

(٢) دكتور عبد الوهاب الكيالى - صفحة (١٤٧) - مصدر سابق .

أشهر على الأقل »[1] !!!

★★★

هذه حقيقة دور بعض «الوجهاء» وأصحاب المصالح مع اليهود زمان .. وهو - كما تعلمون- لا يختلف كثيراً عن موقف بعض «وجهاء» العرب هذه الأيام .

صحيح أن مؤتمر نابلس ، انتهى - وقتها - إلى تبنى (سبعة عشر) قراراً وطنية كان من بينها قرار «مقاطعة الصهاينة مقاطعة تامة» رغم معارضة رشيد الحاج إبراهيم وأمثاله .

لكن المؤكد ، هو أن التاريخ ، فى هاتين الواقعتين يذكرنا بأن الوجهاء - السماسرة وأصحاب المصالح - هم الوجهاء فى كل زمان ومكان .. لا فرق . !!!

وجهاء زمان : كما يقول تقرير المندوب السامى البريطانى «بذلوا أقصى جهودهم للحيلولة دون مقاطعة العرب لليهود » زمان . !

وسماسرة هذه الأيام : يلعبون أيضاً نفس الدور .. لمصلحة الصهاينة والأمريكان ، ويتاجرون علناً ، ودون حياء بالأرض ، والعرض وأوهام السلام .

والنتيجة : « انتقاص مكانة هؤلاء الوجهاء والسماسرة عند الأهالى والجمهور» .. هكذا أيضاً اعترف التقرير

أما مالم يعترف به تقرير المندوب السامى البريطانى - أو الأمريكانى .. لا فرق !! - فهو: تنامى إيمان «الاهالى» بعدالة كفاحهم ، وقوة سلاحهم وضرورة عدم التفريط فى هذا السلاح الفعال .. سلاح المقاطعة العربية للصهاينة وأعوانهم .

والدليل ؟! هذا هو الدكتور "كامل محمود خله" على صفحة (١٢٥) من كتابه الهام «فلسطين والانتداب البريطانى» يؤكد أن دعوة المقاطعة العربية لكل ما هو يهودى ، بعد انتفاضة يافا - فى مايو ١٩٢١ - قد تركت آثارها الموجعة على الصهاينة فى فلسطين .. حيث «أسفرت عن رغبة حقيقية لدى أهالى مدينة يافا فى مقاطعة اليهود وعدم التعامل معهم وقد نفذوا ذلك بطريقة منظمة ، مما أسفر عن ارتفاع الأسعار فى تل ابيب ارتفاعاً فاحشاً ولم يرض هذا الموقف زعماء اليهود فى تل ابيب ، فجاء إلى يافا يومى ١١ و١٢ مايو سنة ١٩٢١ كل من د . زنكوف رئيس بلدية تل ابيب ومعه عدد آخر من زعماء اليهود وطلبوا من رئيس بلدية يافا وأعضائها أن يتوسطوا لهم لدى الجمعية الإسلامية المسيحية حتى تذيع منشوراً إلى الأهالى العرب تدعوهم فيه إلى الشراء من اليهود والبيع لهم .. لكن تلك الوساطة لم تأت بالنتيجة المطلوبة .. ورغم - أيضاً - ضغط سلطات الاحتلال البريطانى على

---

(١) دكتور كامل محمود خلة - صفحة (٢٢٨) - مصدر سابق .

الفلاحين العرب، فى فلسطين ، لانهاء مقاطعتهم للبضائع والمنتجات اليهودية ، إلا أن المقاطعة العربية استمرت بنجاح»

وبالطبع : لم تقتصر فاعلية المقاطعة العربية ، وتأثيرها على يهود تل ابيب وحدهم فى تلك الفترة .. وانما امتد أثرها وتنامى تدريجياً ، حتى شمل كل المستوطنين اليهود على أرض فلسطين .

كيف ؟! فى الفصل القادم نحاول الإجابة ..

فى الفصل القادم نمضى فى ذاكرة الأيام ، مع المقاطعة والثورة .. ونسمات «عز الدين القسام» .

◆□◆